

رائد الصحافة المصرية

مصطفى أمين

شاهد على العصر



حوار

عمر بطيشة

رائد الصحافة المصرية

مصطفى أمين

شاهد على العصر



رائد الصحافة المصرية مصطفى أمين

تقديم

شـهد وطننـا العديـدَ مـن الأحـداث الـسياسية والاقتـصادية والاجتماعية التي كان لها أثر كبـير في تاريخنـا المعـاصر، وقـد تباينـت الآراء حولها بين مؤيد ومعارض؛ ولأنه من حق الأجيال الجديـدة أن تعرف تاريخ تلك الأحداث المهمـة دون تزييـف أو تنميـق؛ لإيماننـا بحق الناس الأصيل في المعرفة؛ فإذا كان هذا التاريخ مبهمًا أو مـزورًا، ترتب على ذلك تشوه في الوجدان القومي يؤثر بـصورة حتميـة عـلى الحاضر والمستقبل؛ لذا قمنا بنشر هذه السلسلة من برنـامج «شـاهد على العصر» - الذي كـان يقدمـه الإذاعـي اللامـع، الأسـتاذ: عمـر بطيشة؛ رئيس الإذاعة المصرية سابقًا- نعـرض مـن خلالهـا لـشهادة مجموعة من أبرز الشخصيات العامة التي كان لها حـضور مـؤثر عـلى الساحة الإعلامية، فكانوا بذلك شهود عيان على الفترة التـي عاشـوا فيها، كل يدلي برأيه فيما شاهده من أحداث ووقـائع، هـذا ولم نقتـصر في اختيارنا لهذه الشخصيات على فئـة معينـة مـن الأفـراد، أو توجـه سياسي معـين، بـل تناولنـا شخـصيات سياسـية، وأدبيـة، وعلميـة،

تمثل كافة التيارات الثقافية والسياسية في مصر، وقد التزمنا الحياد التام، وتوخينا الصدق والأمانة في عرضنا لهذه الآراء كما أدلى بها أصحابها؛ لتكون سجلًا موثقًا لفترة مهمة من تاريخنا الحديث، آملين أن نكون قد قمنا بإثراء الوعي الثقافي لدى أبناء هذا الجيل.

الناشر..

مقدمة

«لقد كان هذا القلم صديقي وحبيبي.. أعطيته وأعطاني.. عشقته وأخلص لي، وعندما أموت أرجو أن يضعوه بجواري في قبري...».

لم يكن يريد مصطفى أمين بهذه الكلمات الموجزة أن يختلق لنفسه تميزًا، أو أن يتحف الجميع ببلاغة مفتعلة؛ فتجربة السجن أثبتت أن الرجل يتنفس بالكتابة. هو ليس محبًا لها فحسب؛ بل هي جزء من كيانه، نبتت معه صغيرًا كالبذرة الغضة، ونشأت في بيئة خصبة، واستمدت من التجارب وقودًا، انطلق بها في معركة الحياة التي لا تنتهي.

نشأ الرجل في بيت الأمة؛ فتعلم معنى الوطنية مبكرًا هو و توأمه «عليّ»، ومما يؤكد ذلك أنه كما زاول الصحافة مبكرًا؛ فإنه مارس الوطنية في نفس السن تقريبًا، وأتاح له المناخ السياسي والثقافي زادًا للإبداع.

كان مصطفى أمين أحد المؤيدين للثوار الجدد، ولذا ظلَّت دار أخبار اليوم تحت ملكيته حتى أممها الرئيس عبد الناصر سنة ١٩٦٠م، ولكنه حين عاين الحكم الشمولي واكتوى بنيرانه كفر بالدكتاتورية، وما تجره على الشعوب من ويلات. وربما يفسر هذا أنه على الرغم من أنه قدم

خدمات جليلة لوطنه؛ فإنه رأى بأم عينه كيف يُسحق المعارضون في السجون، وكيف أن الملكية لم تكن تفعل بالشعب أكثر من إسكاته.

ورغم كل ذلك، فإن الرجل ظلَّ بعد خروجه في عفو السادات يكتب ضد الفساد والأحادية والاستبداد، واختلف مع السادات كما اختلف مع عبد الناصر من قبله، وكما اختلف من قبلهما مع الملك فاروق؛ فأوقفه السادات عن الكتابة.. كل تلك المحن وكل هذه الظروف لم تدع فرصةً لليأس أن يتسرب إلى قلبه.

ينبئ كل ذلك عن شيئين؛ لا نريد محض المبالغة في ذلك فنقول: إن الظروف كان لها دور كبير في مصير الرجل في كل الأزمات والمحن التي تعرض لها، والإنصاف يقتضي الإشارة إلى مجموع خصاله التي ساهمت في إقامة حواجز ضخمة بينه وبين الحكام، ولطبيعة أخرى هي للحكم والسلطة، وهذه لا ذنب له فيها ولا جريرة.

أحب مصطفى أمين الحرية وكتب لها وكاد يغني، وأحب من غنى لها، وفتح صفحات الجرائد للقراء، كما فتح لهم قلبه؛ فأضاف لرصيده عند الناس الكثير، وقد تعرض للإشاعات والتلفيقات، وزُجَّ به في السجن لأسباب واهية، ولكن الناس ظلت تحبه وتنتظر فكرته في أخبار اليوم.

ومما عزز من مكانة مصطفى أمين في الشارع المصري أنه نقل نبض الشارع المصري بصدق، وحمل همومه، واهتم بقضايا الشباب، وأيد طموحه في الوصول إلى النجاح، كما أن الرجل قاد العديد من المشروعات الاجتماعية الخيرية التي أفادت الكثيرين، وحلَّت كثيرًا من المشكلات الاجتماعية.

نعتقد أن مصطفى أمين كان يتخيل أن يفقد أي شيء خلا اثنين؛ أولهما الذي شاطره الحياة من بدايتها توأمه وشقيقه «علي أمين»، وهو شيء لم يتصوره أبدًا، ولم يخطر بباله أن يتركه علي في منتصف الطريق. أما الثاني؛ فهو القلم.

مصطفى أمين

ولد مصطفى محمد أمين يوسف الشهير بـ «مصطفى أمين» في ٢١ فبراير ١٩١٤م، وكان ميلاده في بيت الأمة في منزل خال والدته الزعيم سعد زغلول، وسبقه أخوه عليّ في الخروج للدنيا بخمس دقائق، وقد ناضلا سويًا من أجل صاحبة الجلالة.

ظروف النشأة:

جاء مصطفى أمين إلى الدنيا والعالم يتلظى بنيران الحرب العالمية الأولى، وانتهت الحرب على وعد قد مضى من بريطانيا بإعطاء مصر استقلالها؛ فخطرت لسعد زغلول فكرة تأليف الوفد المصري؛ للدفاع عن قضية مصر عام ١٩١٨م؛ حيث دعا أصحابه إلى لقاءات سرية بمنزل عائلة المقدم؛ للتحدث فيما كان ينبغي عمله للبحث في المسألة المصرية بعد الهدنة (بعد الحرب العالمية الأولى) عام ١٩١٨م.

تشكل الوفد المصري الذي ضمَّ سعد زغلول ومصطفى النحاس ومكرم عبيد وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي وأحمد لطفي السيد وآخرين.. وأطلقوا على أنفسهم (الوفد المصري).

وقد جمعوا توقيعات من أصحاب الشأن، وذلك بقصد إثبات صفتهم التمثيلية، وجاء في الصيغة: «نحن الموقعين على هذا قد أنبنا

عنا حضرات: سعد زغلول و... في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة؛ حيثما وجدوا للسعي سبيلًا في استقلال مصر تطبيقًا لمبادئ الحرية والعدل التي تنشر رايتها دولة بريطانيا العظمى».

اعتُقل سعد زغلول، ونُفي إلى جزيرة مالطة بالبحر المتوسط هو ومجموعة من رفاقه في ٨ مارس (آذار) ١٩١٩م؛ فانفجرت ثورة ١٩١٩م في مصر، التي كانت من أقوى عوامل زعامة سعد زغلول والتمكين لحزب الوفد.

اضطرت إنجلترا إلى عزل الحاكم البريطاني، والإفراج عن سعد زغلول وزملائه، فعادوا من المنفى إلى مصر، وسمحت إنجلترا للوفد المصري برئاسة سعد زغلول بالسفر إلى مؤتمر الصلح في باريس؛ ليعرض عليه قضية استقلال مصر. لم يستجب أعضاء مؤتمر الصلح بباريس لمطالب الوفد المصري؛ فعاد المصريون إلى الثورة، وازداد حماسهم، وقاطع الشعب البضائع الإنجليزية؛ فألقى الإنجليز القبض على سعد زغلول، ونفوه مرةً أخرى إلى جزيرة سيشل في المحيط الهندي؛ فازدادت الثورة اشتعالًا، وحاولت إنجلترا القضاء على الثورة بالقوة، ولكنها فشلت.

دراسته :

التحق عام ١٩٣٥م بكلية الحقوق، ثم سافر بعد ذلك إلى الولايات المتحدة؛ حيث التحق بجامعة «جورج تاون»، وحصل في

عام ١٩٣٨م على الماجستير مع مرتبة الشرف في العلوم السياسية والاقتصاد والصحافة، والتي عمل خلالها كمحرر متجول بجريدة المصري.

حياته العملية:

بدأت علاقته مع الصحافة هو وشقيقه علي عندما أصدرا سويًّا صحيفة تطبع بـ«البالوظة»، ثم مجلة التلميذ ومجلة الأقلام وعطلتهما الحكومة، ثم اشترك في تحرير مجلة «الرغائب» ١٩٢٩م، ولكنها توقفت عام ١٩٣٠م؛ فاشترك في تحرير مجلة روزاليوسف في العام نفسه، ثم انفصل عنها عام ١٩٣٤م، واشترك في إصدار «آخر ساعة» مع محمد التابعي، وشارك في إصدار عدد من الصحف.

تولي رئاسة «آخر ساعة» في عام ١٩٣٨م، وفي أغسطس من العام نفسه حكم عليه بالسجن مع الشغل لمدة ٦ أشهر مع إيقاف التنفيذ، وتعطيل مجلة آخر ساعة لمدة ٣ أشهر بتهمة العيب في ذات ولي العهد الأمير محمد علي؛ الذي كان دائمًا حليفًا للإنجليز؛ لأنه كان يرى أنهم الأقدر على جعله حاكمًا على مصر، وخصوصًا في حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م، عندما طالب سفير إنجلترا بتعيين مصطفى النحاس رئيسًا للوزراء، وكاد يخلع السفير الإنجليزي الملك فاروق عن الحكم بأن يجبره على التنازل عن العرش، ويقوم بتعيين الأمير محمد علي توفيق ملكًا على مصر.

عين مصطفى أمين رئيسًا لقسم الأخبار بالأهرام، وعمل في الوقت نفسه محررًا دبلوماسيًّا بالجريدة، ثم تولى مجلة «الاثنين» التي أصبحت أوسع المجلات انتشارًا، وذلك في عام ١٩٤١م.

كانت البداية الحقيقية له هي تأسيسه هو وشقيقه جريدة أخبار اليوم في عام ١٩٤١م، التي خلقت لها مدرسة صحفية متميزة، ثم اشترى مجلة «آخر ساعة» عام ١٩٤٦م، وفي عام ١٩٥٢م أصدر مع علي جريدة «الأخبار اليومية»، وفي عام ١٩٦٠م صدر قانون تنظيم الصحافة، وتم تأميم أخبار اليوم وابتعد عنها لأول مرة منذ إنشائها، وعاد إليها عام ١٩٦٣م رئيسًا لمجلس إدارتها، ثم مشرفًا عامًّا لتحريرها.

وفي عام ١٩٧٦م أصبح كاتبًا متفرغًا لعموده اليومي (فكرة) بالأخبار وأخبار اليوم، كما أصبح مشرفًا على عدد ضخم من المشروعات الإنسانية التي أنشأها هو وتوأمه، وهي (ليلة القدر) و(لست وحدك) و(دار للأيتام) بـ ٦ أكتوبر.

الأزمات والمحن:

- ألقي القبض على علي ومصطفى أمين؛ لاشتراكهما في تظاهرة شعبية سنة ١٩٢٨م.
- ألقي القبض عليهما؛ لأنهما قادا إضرابًا لطلبة المدارس الثانوية، ومظاهرة ضد الحكومة سنة ١٩٣٠م.

- ألقي القبض عليهما عقب قيام الثورة مباشرة؛ لاتهامهما بالاتصال بوكيل وزارة الخارجية البريطانية في مصر؛ يطلبان إليه أن يتدخل الجيش البريطاني ضد الجيش المصري؛ لإجهاض مشروع الثورة، وكان ذلك غير صحيح طبعًا؛ لأنها كانت مجرد وشاية من أحد محرري الصحف المنافسة لأخبار اليوم.
- في عام ١٩٥١م؛ ألقي القبض عليه ٢٦ مرة.

مصطفى أمين و عبد الناصر.. البداية والنهاية:

التقى عبد الناصر مصطفى أمين لأول مرة في منزل أم كلثوم؛ في حفلة أقامتها؛ لتكريم العسكريين الذين حوصروا في الفالوجا، وتجاذبا أطراف الحديث، والتقت وجهتا نظريهما حول القضايا السياسية على الساحة.

وفور قيام ثورة ٢٣ يولية أيدها مصطفى أمين، ولكنه كتب سلسلة مقالات تكشف فساد فاروق، ولم يكن الضباط يريدون الحديث عن الملك؛ فأوقف عبد الناصر نشر المقالات، ثم نشر مصطفى أمين مقالًا بعنوان «قصة التسعة»، وثارت ثائرة الضباط فاتهمه عبد الناصر لأول مرة بإحداث فتنة، ومرَّت الأزمة بسلام بعد أن فبرك عبد الناصر مسرحية تحقيق مع مصطفى أمين.

بداية الخلاف:

كانت بداية الخلاف الفكري بين عبد الناصر ومصطفى أمين في أغسطس ١٩٥٣م حين أراد عبد الناصر الدعوة لحكم الحزب الواحد، والرأي الواحد، والرجل الواحد، ولكن مصطفى أمين رفض وقام بهذه المهمة الأستاذ التابعي، وردَّ مصطفى أمين بانتقاده في مقال شهير بعنوان «لا يا أستاذ تابعي»؛ مندّدًا فيه بالدكتاتورية والداعين لها، ومذكرًا بعيوبها، وغضب عبد الناصر، وكلف الأستاذ محمد حسنين هيكل بعمل استفتاء في آخر ساعة، وجاءت النتيجة طبعًا لصالح الحزب الواحد.

وهكذا سارت الأمور بين عبد الناصر ومصطفى أمين بين شد وجذب حتى عام ١٩٥٦م، حين أعلمه مصطفى أمين - بحكم مصادره الصحفية في إنجلترا - أن هناك تدريبات عسكرية إنجليزية - فرنسية مشتركة، ولكن عبد الناصر تجاهل المعلومة؛ لأن المخابرات الروسية أكدت له أنه لا نية هناك للعدوان، واتضحت لعبد الناصر مصداقية مصطفى أمين حين سمع أزيز الطائرات، وصعد إلى سطح المنزل، ورآها بنفسه.

وسافر مصطفى أمين في ظروف الحرب هذه إلى الخارج متحملًا المخاطرة؛ ليعرض مهازل العدوان وبشاعته في مصر، ورغم ذلك

فإن أصحاب الأصابع الخفية قد نجحوا في الوقيعة بين عبد الناصر ومصطفى أمين، فتعرض الأخوان للمضايقات والاتهامات والفصل التعسفي.

وأممت دار أخبار اليوم نتيجة سوء فهم مقصود أو غير مقصود حين وقع خطأ سهوًا في مانشيتات الجريدة؛ فظهر المانشيت كالتالي: «مصرع السفاح جمال عبد الناصر في باكستان»، وقد حمَّل عبد الناصر الأستاذ هيكل مسؤولية إيصال الرسالة التالية لمصطفى أمين في المستشفى:

«إذا كان مصرع جمال عبد الناصر في باكستان، فإن مصرع مصطفى أمين سيكون في القاهرة».

وفي ٢١ يولية ١٩٦٥م أُلقي القبض عليه بتهمة التخابر مع الولايات المتحدة الأمريكية، مع أن اتصالاته بالأمريكيين كانت بإشراف جهاز المخابرات المصري، وقد بيَّن الأستاذ مصطفى أمين كيف أنه لم ينقل كلمة واحدة من أو إلى الأمريكان إلا بناءً على اتفاق سابق مع المخابرات المصرية، ومديرها صلاح نصر في ذلك الوقت.

وصدر الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة في ٢١ أغسطس ١٩٦٦م، وفي عام ١٩٧٤م أصدر الرئيس أنور السادات قرارًا جمهوريًّا بالعفو عنه، وتم تعيينه في العام نفسه رئيسًا لتحرير أخبار اليوم.

ورغم ذلك، فإن مصطفى أمين لم يجعل هذه المكرمة رشوةً يسكت بها إذا اختلف مع الرئيس السادات، وقد اختلف معه بالفعل، حين أراد الرئيس السادات أن يؤلف حزبًا سياسيًّا؛ فانضم له نواب البرلمان قبل الاطلاع على وثيقة الحزب، وكتب في ذلك مقاله الشهير «صباح الخير أيتها الديمقراطية»، ودفع الرجل الثمن مرةً أخرى جزاءَ حريته وجرأته؛ فمنع من الكتابة بعد أن غضب الرئيس السادات غضبًا شديدًا.

وفوجئ القراء في صباح يوم ١٥ أغسطس ١٩٧٨م باختفاء عمود «فكرة» لمصطفى أمين من جريدة الأخبار، وتبع ذلك حذف اسم مصطفى وعلي أمين من صدر الصفحة الرئيسة لأخبار اليوم، ودار اتصال هاتفي بين السيدة جيهان السادات ومصطفى أمين لتهدئة الأمور. وبعد ذلك تمَّ الإفراج عن قلمه حين انجلت الأزمة، وقد لخَّص مصطفى أمين علاقته بالرؤساء الثلاثة قائلًا:

«إذا غضب عبد الناصر قصف العمر، وإذا غضب السادات قصف القلم، وإذا غضب مبارك اكتفى باللوم والعتاب».

بين هيكل ومصطفى أمين:

كانت العلاقة بين الأستاذين هيكل ومصطفى أمين علاقة أنداد، ولم تكن كعلاقته بعلي أمين؛ فقد جمعت هيكل مع الأخير علاقة ودٍّ وصداقة منذ فترة «العزوبية»، وقد شنَّ محمد حسنين هيكل حملةً

كبيرة ضد مصطفى أمين في كتابه «بين الصحافة والسياسة» ضمَّنه اعترافًا من مصطفى أمين لجمال عبد الناصر في وثيقة تقول: إن الأول تعامل مع الأمريكان بدون استئذان الرئيس، واعترف بأنه تبادل المعلومات مع المخابرات الأمريكية، أو هكذا قال هيكل في كتابه، ولم يرد مصطفى أمين على اتهامات هيكل، ولكنه فنَّد كلامه بشكل غير مباشر في حديث مع محمود فوزي الكاتب الصحفي، وبين فيه أشياء لم تكن معلومة لدى المصريين عن هيكل، والكواليس الخفية للسياسة المصرية في عهد الرئيس عبد الناصر.

وقال مصطفى أمين عن الوثيقة التي زعم الأستاذ هيكل أن عبد الناصر أراه إياها: هذه هي الاعترافات التي حكمت فيها محكمة الجنايات، وقالت عنها: إنها وثيقة مزورة ومزيفة، وقد كتبت على عدة أيام.. وإن فيها تلفيقًا وفيها فراغات، ولهذا حكم على صلاح نصر بالسجن عشر سنين.. لأنه أرغمني على أن أكتب هذه الوثيقة.

مؤلفاته:

أصدر العديد من المؤلفات الأدبية والصحفية، كما سجل تجربته القاسية في المعتقل السياسي في تسعة كتب وروايات؛ هي سنة «أولى وثانية، وثالثة، ورابعة، وخامسة سجن »، وكذلك روايات هي «صاحب الجلالة الحب» و«صاحبة الجلالة في الزنزانة»، تحوَّلت روايته سنة أولى حب إلى فيلم، ثم تحولت رواياته (لا) و(الآنسة

كاف) إلى تمثيليات إذاعية، ثم تلفزيونية، كما ألَّف للسينما أفلام (معبودة الجماهير) و(فاطمة)، وكان أول إنتاج له كتابه (أمريكا الضاحكة) عام ١٩٤٣م، والذي نفدت ٣ طبعات منه خلال شهر.

حياته العائلية:

إن قصة الحب التي جمعت بين السيدة إيزيس عبد العزيز طنطاوي ومصطفى أمين هي من أغرب قصص الحب، التي عرفها تاريخ العاشقين؛ فقد أحبته وهو مسجون في ليمان طرة، وكان من المفترض أن يخرج من المعتقل عام ١٩٩٠م.

كان محض جنون في نظر المتأمل أن تضع هذه السيدة مستقبلها في كفة واحدة مع رجل على «البرش»، وحين سمع مصطفى أمين استغراب أحد الصحفيين من هذه القصة قال: إنها كانت مستعدة أن تنتظرني حتى عام ١٩٩٠م، أو حتى لو كنت سأخرج في القرن القادم.

وقد تزوج من السيدة إيزيس بعد خروجه من المعتقل عام ١٩٧٤م، ورافقته طوال رحلة حياته وحتى اللحظات الأخيرة، وأوصى بأن تتولى رئاسة جمعية مصطفى وعلي أمين الخيرية، وله ابنتان هما:

- صفية، على اسم أم المصريين صفية زغلول.
- رتيبة، على اسم والدته التي كان يعشقها ويعتبرها سببًا رئيسًا من أسباب نجاحه.

فكرة عيد الأم:

بسبب عشقه لأمه فكَّر في فكرة (عيـد الأم)، والتـي يعـود فـضل إنشائها له، وكان الهدف منها أن يكون هذا العيد بمثابة تكـريم لكـل أم مصرية.

جائزة مصطفى وعلي أمين الصحفية:

أنشئت «جائزة مصطفى وعلي أمين الصحفية»، والتي تعتبر بمثابة التتـويج الحقيقـي لـمشاعر الأب الـذي يحتـضن أبنـاءه، ويـشجعهم ويحفزهم على مزيد من النجاح في بلاط صاحبة الجلالـة، ولم يقتـصر هـذا التكـريم عـلى الـصحفيين، بـل امتـد للمـصورين ورسـامي الكاريكاتير وسكرتارية التحرير الفنية، وأيضًا الفنانين، ومن الفنانين الذين حصلوا عـلى جائزتـه: فـاتن حمامـة، ويحيـى الفخـراني، ونـور الشريف، وعبلة كامل، ويحيى العلمي، وعمار الشريعي وغيرهم.

علاقاته بالفنانين:

كانت علاقات مصطفى أمين بالفنانين جيـدة؛ كـان أشـهرها مـع الفنانة أم كلثوم، والتي وقفت بجوار أخبار اليـوم في عثراتهـا الماليـة، وعبد الحليم حافظ، والموسيقار الكبير محمد عبـد الوهـاب، ونجـاة، وكامل الشناوي، وكمال الطويل، وفاتن حمامة، وغيرهم.

وقد خرجت الإشاعات أنه على علاقة بفاتن حمامة، ومتزوج بشادية، ومرتبط بالإمبراطورة ثريا، ومتزوج بليلى فوزي، وتحية كاريوكا، ومديحة يسري، وقد فنَّد هذه الإشاعات جميعًا.

ويقول عن صداقاته للنجوم: إن الحياة بجانب النجوم مرهقة ومتعبة، ولكنها لذيذة، وأنت في بعض الأحيان لا تستطيع أن ترى جمال الصورة إلا إذا ابتعدت عنها؛ فالأضواء الساطعة تُعميك.. إنني أحب الناس كل الناس.

علاقته بشقيقه علي:

وعن توأمه علي أمين قال: كنا دائمًا نفكر في الغد، لم نعشْ في الأمس أبدًا، كنا نكتب أحلامنا على الورق ونحاول تحقيقها، كنَّا نكتبها في مفكرة، ونسجل في صفحة أول يناير، ما نتمنى أن نصنعه في آخر يوم في ديسمبر، والغريب أن أحلامنا جميعها تحققت كما تمنيناها، ولكن شيئًا واحدًا لم يخطر ببالنا، وهو أن يموت واحد منَّا، ويبقى الآخر على قيد الحياة؟!!

وفاته:

رحل الأستاذ الكبير مصطفى أمين رائد الصحافة المصرية عن عالمنا بعد حياة حافلة في الثالث عشر من شهر إبريل عام ١٩٩٧م.

نص
الشهادة والحوار

يتمتع العمود اليومي الذي يكتبه مصفى أمين في جريدة أخبار اليوم المصرية تحت عنوان «فكرة» بثقل وتأثير واسعي النطاق، وسط جماهير القراء، سواء من اتفق معه في الرأي أو اختلف؛ ذلك أن القارئ المعاصر في مصر يستشعر الصدق والشجاعة والإخلاص في كلمات مصطفى أمين اليومية؛ دفاعًا عن الديمقراطية وحقوق الإنسان.. إن «مصطفى أمين الثمانينيات» هو أحد الظواهر الصحية والمشرقة اليوم في مصر..

كانت هذه نبذة مما كتبته جريدة الأنباء الكويتية مؤخرًا عن الأستاذ مصطفى أمين، وجدتُ فيها شهادة صادقة وتقديمًا واقعيًّا عنه[1].

ظواهر عامة وقضايا مطروحة

☜ قبل أن نبدأ مع الأستاذ مصطفى أمين هذا الحوار الذي نحيي فيه أكثر من نصف قرن من الصحافة التي تسير على قدمين - أتوجه إليه بهذا السؤال: كيف ترى هذا العصر الذي نعيشه، وما الظواهر السياسية والاجتماعية والفكرية والصحفية، التي ترصدها في هذا العصر ؟ وما رأيك وموقفك من كل القضايا المطروحة في المجتمع وفي العالم أيضًا؟

---

(١) أجري هذا الحوار في يناير ١٩٨٣م.

- أعتقد أن الجديد في العالم اليوم هو تقارب المسافات؛ فالاختراعات الحديثة، سواء الأقمار الصناعية.. التلفاز.. الطائرات السريعة جعلت أركان العالم تقترب أكثر وأكثر، وفي الوقت نفسه جعلت سكانه يشعرون بأنهم يسكنون في قرية واحدة، لدرجة أن ما يحدث في هذا البيت يسمعه البيت الآخر؛ فهذا هو طابع العصر الذي نعيشه..

ما ذكرته يذكِّرنا بالتعريف الذي وضعه مارشال ماكلوهن خبير الإعلام العالمي، الذي توفي مؤخرًا؛ حيث قال: «إن العالم قرية إلكترونية»، بفضل وسائل الاتصال السريعة ألست متفقًا معه في ذلك؟

- بالطبع؛ أتفق معه في ذلك، وقد عبَّرت عنه بصيغة أخرى.

يقودنا هذا إلى شيء آخر، وهو أن وسائل الاتصال السريعة هذه قربت المسافات وجعلت العالم - كما يقولون - عالمًا صغيرًا، من المؤكد أن ذلك ترك أثرًا كبيرًا.. فما أثر ذلك على المجتمع والفكر والثقافة؟

- أثر ذلك أن ما يحدث في أقصى بلد في العالم يسمعه الناس بعد دقيقة، كما يرونه بعد دقيقة أو دقيقتين بالصورة؛ فمثلًا اغتيال

الرئيس السادات شوهد في اللحظة نفسها التي وقع فيها، في أمريكا وفي أوربا وأستراليا واليابان؛ فتابعوا الحادث كأنهم كانوا شهودًا.. بينما كان مثل هذا الحادث منذ ثلاثين أو أربعين عامًا، لا يسمع به العالم إلا بعد مرور مدة طويلة من الزمن.

تأثيرات عالمية على المجتمع المصري

☜ **هل يمكننا – بناءً على هذا – أن نقول: إن التأثير أصبح متبادلًا بين العالم بعضه البعض، بمعنى أن ما يحدث في أي مكان في العالم له صداه في مصر، أو ما يحدث في مصر له صداه في أي مكان في العالم؟**

– هناك أكثر من ذلك؛ فالآن لا تستطيع الحكومات أن تخفي عن شعوبها ما يجري فيها، بينما كانت قبل ذلك تخفي ما يجري من حوادث، وتحول دون وصولها إلى الناس.. الآن عندما تشغل الراديو في أي مكان في العالم – راديو طوكيو مثلًا – تعرف ما حدث في القاهرة منذ خمس دقائق.. وهذا لم يكن موجودًا قبل ذلك.. وأروي لك حدثًا يؤكد ذلك؛ ففي عصر محمد علي قُتِل قائد الجيش المصري في الحجاز؛ لكن عندما وصل النبأ إلى القاهرة كان قد مضى ستة أشهر عليه.. بل هناك أشياء أغرب من ذلك؛ فعندما كانت الحرب تُعلَن في بلد، كان يمضي

شهران أو ثلاثة حتى يعرف البلد المجاور أن هناك حربًا.. أما الآن أصبح الأمر لا يستغرق سوى دقائق؛ لتعرف ما يحدث في العالم.. أيضًا تطور الأمر لدرجة أن الأحاديث السرية التي تجري في الغرف المغلقة أصبح من السهل الآن الاطلاع عليها؛ ليس فقط أن تسمع ما يقال؛ بل ترى أيضًا ما يحدث؛ فهناك مخترعات حديثة تمكنك بعد تركيبها في الغرفة المجاورة أن ترى - رغم الحواجز الأسمنتية والحديدية- ما يجري فيها، وتنقله بالصوت والصورة في الوقت نفسه، وهذه الطريقة تتبعها الآن أجهزة المخابرات الحديثة.

هل يمكننا أن نقول: إن ذلك كان له أثره في انعدام السرية اليوم؟

- نعم.. بالتأكيد.. انعدمت السرية، والعلم - للأسف - في هذه الناحية خدم الدكتاتورية، وقضى على حقوق الإنسان.. فقبل ذلك، كان باستطاعة الإنسان أن يجلس ويتحدث مع من معه همسًا، أما الآن فالاختراعات الحديثة قَضَت على السرية والخصوصية؛ فمن الممكن بفضل الأجهزة أن تسمع الحديث كاملًا، ولهذا من الصعب جدًّا أن تؤلف جمعية سرية؛ فلو ألفت ستكشف في الحال.

صحافة العصر بين الواقع و المأمول

☜ بما أننا – وكما قلت في التقدمة – أمام أكثر من نصف قرن من الصحافة التي تسير على قدمين؛ فمن الطبيعي أن يأخذنا الحديث إلى صحافة العصر، ولذلك نسأل الكاتب الكبير الأستاذ مصطفى أمين: ما رأيك في صحافة اليوم، وما الظواهر التي تحكمها أو تسودها؟ ولو قلنا مثلًا: إن من أبرز هذه الظواهر بروز الرأي الآخر في الصحافة؛ فهل تتفق معي في ذلك؟

- لا.. هذه السمة جاءت أخيرًا؛ حيث ظهرت منذ فترة قريبة جدًّا؛ وأقول ذلك لأننا عشنا سنوات طويلة - ثلاثين سنة تقريبًا – في صحافة الرأي الواحد إلا فترات متقطعة..

فهذه لم تكن صحافة؛ بل كانت إعلانات أو بلاغات رسمية تصدرها الحكومة في صورة جرائد.. إنما وظيفة الصحافة الحقيقية أن تقول للحاكم ما يريده الشعب، قبل أن تقول للشعب ما يريده الحاكم؛ فالصحافة الحرة معناها أن يكون من حق كل مواطن أن يصدر صحيفة، حتى لو لم يقرأها سوى قارئ واحد.. الصحافة الحرة معناها أن الشعب كله لو أجمع على رأي، وكان هناك فرد واحد له رأي مخالف لرأي الملايين؛ فمن حق هذا الفرد أن يقول رأيه، ولو خالف رأي الملايين.. الصحافة الحرة تعني أن يختار الشعب رؤساء

التحرير، بمعنى أن الشعب إذا أقبل على كاتب فإنه يصبح رئيس تحرير.. الصحافة الحرة تعني أن الحكومة ليست هي التي تغلق الجرائد، أو تعين رئيس تحرير أو ترفته؛ بل الشعب هو الذي يقوم بهذا؛ فهذه هي الصورة الحقيقية للصحافة الحرة.

☜ ما سبق يدخل في إطار ما ينبغي أن يكون.. لكننا لو تكلمنا في إطار ما هو كائن، وقلنا: إن من الملاحظات التي تلاحظها على صحافة العصر أنه أصبح لدينا - أخيرًا - الرأي والرأي الآخر؛ فكيف ترى ذلك؟

- أرى أننا ما زلنا في سنة أولى حرية، وأتمنى أن نلتحق بالجامعة؛ فنحن منذ سنة ١٩٧٤ وحتى سنة ١٩٧٦ كنا في سنة أولى حرية، وبعد ذلك رفتنا ورجعنا إلى روضة الأطفال، وبعد مرور وقت عدنا إلى سنة أولى مرة أخرى؛ فأتمنى أن تستمر مسيرتنا وننجح في سنة أولى، وننتقل للسنة الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة..

وفي هذا السياق أتذكر أنني عندما خرجت من السجن قلت: إن حرية الصحافة ليس معناها حرية الصحفيين؛ بل معناها حرية الشعب، ولهذا فتحت في أخبار اليوم بابًا اسمه «عزيزتي أخبار اليوم»؛ ليبدي الناس فيه رأيهم، وفتحت في الأخبار بابًا اسمه «إلى المحرر»، وبابًا آخر اسمه «رأي الشعب»، الغرض منه أن يكتب

الشعب؛ فالحرية ليست حريتي أنا كصحفي أو رئيس تحرير فقط؛ بل الحرية هي حرية الآخرين أيضًا؛ فهذه غاية في الأهمية.

وقد تحقق المقصود من هذه الأبواب؛ حيث تجاوب القراء المصريون مع باب «عزيزتي أخبار اليوم»، ومع بقية الأبواب التي أفسحتها الجريدة للقراء؛ ليكتبوا آراءهم بحرية، ففي «عزيزتي أخبار اليوم» لاحظت أن القراء يقولون آراءهم بحرية كاملة ودون خوف، والدليل على ذلك أن الجوابات التي تأتيني تكون موقعة بإمضاء أصحابها، بعد أن كانت تأتي دون إمضاء.

حدوث هذا يعد ظاهرة طيبة، ويدل على أبعاد جديدة، أليس كذلك؟

- معك الحق.. وهي لا تدل فقط على الشعور بأحقية التعبير عن الرأي، بل تدل أيضًا على الشعور بالأمان؛ لأنه قبل ذلك كان هناك من يوقِّع بكلمة «مصري».. «إنسان».. «خائف»، وذلك لعدم استطاعته أن يفصح عن اسمه؛ أي إنه كان يعبر عن شعوره، وفي الوقت نفسه يرغب أن يفصح عن اسمه لولا أنه خائف.

أما اليوم فقد اختفت هذه الظاهرة، وأصبح الكل يوقِّع رسالته.

صحافة الإثارة

☜ **بالنسبة لصحافة هذا العصر يقول البعض: إن بعض الصحف تجنح إلى الإثارة، وإلى عرض السلبيات فقط دون الإيجابيات؛ فما رأيك في هذا؟**

- رأيي أن صحافة الإثارة هي التي تثير ثائرة الحكام، ولهذا سميت صحف الإثارة، في مقابل الصحف التي ترضي الحكام، وهي التي يسمونها الصحف الوقورة؛ فالصحف التي تقضُّ مضجع الوزير وتجعله «يقوم من نومه»، أو تنشر الأخبار التي لا ترغب الحكومة أن يعرفها الشعب هي صحف الإثارة.

☜ **كنت تنادي بالمبدأ القانوني الشهير، وهو أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته؛ فهل توافق على نشر الأخبار في قضية لم ينتهِ التحقيق فيها؟**

- أرى أن تُنشَر إذا جرى التحقيق؛ فإذا ظهر أن المتهم بريء، فيجب أن ينشر بالعناوين العريضة نفسها أنه بريء، أما أن أنشر أنه متهم بكذا وكذا، وبعد ذلك يتضح أنها تهم لا أساس لها، ولا أقوم بنشر تكذيب لتلك التهم؛ فهذا ليس من الصحافة الحرة في شيء؛ فمثلًا الدكتور أحمد سلطان نائب

رئيس الوزراء ووزير الكهرباء وجه لها اتهامٌ بالرشوة، ونشر هذا الاتهام في الجرائد بالعناوين الضخمة على ثمانية أعمدة بالحروف الكبيرة، ثم لما ظهرت براءته نشر الخبر على عمود واحد، كذلك لم تنشر حيثيات البراءة في الجرائد، بينما نشر الاتهام قبل ذلك بالتفصيل؛ فهذه الأفعال والممارسات ليست من حرية الصحافة.

وقد عاصرنا عهدًا من العهود، كانت هناك قضايا كبيرة يظل وكيل النيابة يترافع فيها ثلاثة أيام في المحكمة فتنشر مرافعته، أما في الأيام التي يترافع فيها الدفاع؛ فلا تنشر من مرافعته أية كلمة.. وهذا حقيقة ضد حقوق الإنسان، التي توجب علي أن أنشر الدفاع كما نشرت الاتهام.

إلى أي أسلوب تلجأ لتنفيذ هذا بالنسبة للصحفيين الذين يتعاونون معك؟

- بالنسبة لي عندما تتضح براءة فلان؛ فإني أنشر في مقالتي «فكرة» أنه بريء، وأعطيه هذا الحق، وفي الوقت نفسه ألوم الصحف التي لا تنشر خبر براءته؛ لأن هذا - كما قلت - حق من حقوق الإنسان المصري، يجب أن أحافظ عليه، وأن أغضب لأي اعتداء على حق أي إنسان في العالم، كأنه اعتداء على كل واحد

في مصر، وهذا في رأيي هو معنى الحرية؛ فكما قلت: إن الحرية ليست حريتي أنا فقط، وإنما حرية الآخرين أيضًا.

التفاؤل والإيمان والحرية

الكاتب الصحفي الكبير الأستاذ مصطفى أمين.. أنت مشهور في كل كتاباتك بالتفاؤل، فما الظواهر الموجودة في العصر الذي نعيشه التي تدعوك للتفاؤل، أو ما مقومات هذا التفاؤل؟

- مقومات تفاؤلي هي إيماني بالله؛ لأن هذا الإيمان يجعلني أعتقد أنه مهما جاء في بلد ما جبار أو طاغية؛ فهناك أقوى منه.. هناك قوة أخرى لا يمكن أن تترك شخصًا يطغى إلى الأبد، وتجعل دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.. ولهذا، أؤمن دائمًا أن أية كارثة تقع؛ فهي في الحقيقة مؤقتة.

هل هذا الإيمان مستمد من المبادئ الدينية؟

- أعتقد أنه مستمد من إيماني أنا.. فالإيمان - في رأيي - ضروري في الحياة؛ فهو يشبه «درابزين»؛ فوجود هذا الدرابزين - وأنت تصعد على سلالم الحياة، أو تهبط عليها - يعطيك شيئًا من الأمان، حتى لو لم تستند إليه؛ لكن لو افترضنا أن هذا السلم ليس به «درابزين»؛ فإنك ستصعد خائفًا، وتهبط أشد خوفًا،

ولهذا أعتقد أن الإيمان هو الذي يمدُّ الإنسان بالتفاؤل.. وقد جربت في حياتي أمورًا غريبة جدًّا؛ فمثلًا الكرباج الأول الذي تلقيته كان أقسى علي من الكرباج الثاني، والكرباج الثاني كان أخف، والكرباج الثالث أخف مما قبله، والكرباج الرابع أخف وأخف، والكرباج الأخير كان أخف بكثير من الأول.. وقد جعلني هذا أؤمن بأن أي حدث مهما كان سيئًا فإنه مؤقت.. وهذا يرجع إلى إيماني بالله.

لو ألقينا نظرة سريعة على صحفنا سنجد أقلامًا كثيرة تشترك معك في هذا التفاؤل، وهذه الدعوة للإيمان والأمل في الغد؛ لكن في الوقت نفسه هناك أقلام لا تتمتع بتلك الروح؛ حيث تنشر روح التردد إلى حدٍّ ما، ولا تبشر بالأمل والتفاؤل؛ فهل تتفق معي في ذلك؟

- في الواقع، هناك أناس ينظرون إلى الكوب الذي نصفه مملوء بالماء؛ فيقولون إن نصفه مملوء؛ فهؤلاء متفائلون، بينما هناك من يقولون: إن نصفه فارغ، هؤلاء هم المتشائمون.. وأنا من الصنف الأول، وهناك أناس عندما يرون الوردة يقولون: إنها مملوءة بالشوك، في حين أن هناك أناسًا آخرين لا يرون في الوردة غير جمالها، وأنا واحد من هؤلاء.. وأنا أؤمن بالشعب المصري

إيمانًا عميقًا؛ فعلى مدى السنوات الطويلة التي عشتها ثبت لي أن هذا الشعب إذا آمن بشيء فإنه يصنع المعجزات، ولا يحدث ذلك إلا عندما تشركه معك وتثق به؛ لأنك إذا وثقت به فإنه يثق بك، وإذا أعطيته الفرصة فإنه يصنع العجائب.. ومن المعروف أن الطين الذي صنع منه كل هؤلاء العظماء والعمالقة في التاريخ المصري موجود في مصر؛ لكن هؤلاء العظماء أوجدهم مناخ الحرية الذي عاشوا فيه، ولذلك هناك حقيقة تقول: إنك إذا أعطيت الشعب الحرية فإنه يخرج لك عظماء وعمالقة.. أما مناخ الاستبداد فإنه يفرز لك أقزامًا، وأضرب لك مثلًا بسيطًا يوضح ذلك؛ إذا كان هناك شخص طويل جدًّا، وفي الوقت نفسه هناك سقف واطئ يقف تحته الناس؛ فلكي يتمكن الناس من الوقوف تحته؛ فإنهم يحنون رؤوسهم، أو ينثنون، أو يركعون، أو يسجدون، أو يزحفون على بطونهم؛ فينشأ الناس كلهم أقزامًا؛ لكن عندما توجد الحرية فإن هذا السقف لا يكون موجودًا، وبالتالي بدلًا من أن يكون في البلد عملاق واحد يصبح هناك ألف عملاق، ومما يؤكد ذلك أنه سنة ١٩١٩م وما بعدها كان جو الحرية يسود البلد، ولذلك ظهر في هذا الجو من الكتاب عباس العقاد، وطه حسين، وعبد القادر حمزة، والدكتور محمد حسين هيكل، وإبراهيم عبد القادر المازني،

وأحمد حسن الزيات، وأحمد أمين، وأمين الرافعي، وعبد العزيز البشري، وزكي مبارك، ومحمد التابعي، وفكري أباظة؛ فهؤلاء عمالقة في الفكر والثقافة.. ومن الموسيقيين كان هناك عبد الوهاب وأم كلثوم وسيد درويش ، وفي المسرح كان هناك يوسف وهبي، وجورج أبيض، ونجيب الريحاني، وفي الاقتصاد كان هناك هرم كبير جدًّا وهو طلعت باشا حرب، وفي العلوم كان هناك الدكتور علي مصطفى مشرفة الذي كان مرشحًا لجائزة نوبل، وفي فن النحت كان هناك المثَّال العظيم محمود مختار؛ فهؤلاء كلهم أعلام كبار أفرزهم مناخ الحرية الذي كان سائدًا في تلك الفترة.. والجدير بالذكر أنهم ظهروا في ظل وجود سلطة الاحتلال الأجنبي والملك.. لكن كان هناك حرية.

مما سبق يتضح أنك إذا رفعت سقف الحرية فإنه سيظهر لديك سعد زغلول وطلعت حرب وعباس العقاد مرةً ثانية، خاصةً أن الروح المصرية التي أنجبت هؤلاء هي هي والطين هو هو.. وأنا أشبه هذه المواهب بالزهرة عندما تضعها في غرفة مغلقة النوافذ والأبواب؛ بحيث لا يدخل إليها الضوء والهواء؛ فإنها تذبل وتموت؛ لكن إذا وضعت الزهرة نفسها في الفضاء المفتوح فإنها تتفتح ويزيد شذاها ويتضاعف جمالها، مع أنها الزهرة نفسها.

دور الصحفي في هذا العصر

☜ هل تعتقد أن دور الصحافة أو الصحفي تغير في هذا العصر ؟

- دور الصحفي لم يتغير، وإنما الذي تغير هو الاستبداد؛ حيث كثرت القيود عليه، فبعد أن كان في يده قيد، أصبح في قدمه قيد آخر، وعلى فكره قيد ثالث، فضلًا عن الكمامة التي وضعت على فمه، ومن الطبيعي أن يتغير الصوت الخارج من خلف هذه الكمامة، وأضرب لك مثلًا بسيطًا يؤكد ذلك: إذا غنَّى عبد الوهاب مرةً وهو يضع يده على فمه، أو أم كلثوم أو عبد الحليم.. من المؤكد أن صوتهم سيتغير، أما إذا غنوا على طبيعتهم؛ فإنك تجد الصوت يطرب ويشجي؛ لكن غير ذلك يخرج الصوت غير واضح، وهذا يجعلك تفسر الكلمات كما تشاء.

مشكلات الشباب والحلول المقترحة

☜ نحن نسمع صوت أم كلثوم ونغمات عبد الوهاب وشعر شوقي، وكل العطاء المصري العظيم كل يوم في «فكرة»، وهذا إن دلَّ فإنه يدل على أسلوبك الأصيل في الكتابة، وقبل ذلك يدل على عظمة هذا الجيل، وهذا يدفعنا إلى أن نسألك: ما رأيك في شباب الجيل الحالي؟

- في الحقيقة، إنني أكتب كما أتنفس، وإذا امتنعت عن الكتابة؛ فمعنى ذلك أن هناك من كتم نفَسي؛ لذا أكتب كل ما يخطر ببالي، وكل فكرة أكتبها أتعامل معها على أنها آخر فكرة أكتبها، ولذلك أبوح فيها بكل ما في قلبي.

أما بالنسبة لرأيي في شباب هذا الجيل، فإني أرى أنه جيل مجني عليه؛ لأننا قمنا بتضليله، فجعلناه أولًا يعتقد أن تاريخ مصر هو الأناشيد التي تذاع في الإذاعة؛ فنتج عن ذلك غياب هذا التاريخ عنه، أيضًا أوهمناه أن مصر لم يكن فيها رجال أحرار مع أن التاريخ المصري مليء بالأبطال، ثم قمنا أخيرًا برفع سعر الكتاب أمامه؛ حيث وصل سعره إلى خمسة أو ستة جنيهات، بينما كان سعر الكتاب في الفترة التي ظهر فيها جيلنا عشرة قروش، ولذلك ليس من المعقول أن أطلب اليوم من شاب أن يقرأ كتابًا؛ لأن طلبي هذا معناه أن ينام خمسة عشر يومًا دون عشاء.

هل هذا اتهام للشباب بعدم القراءة؟

- نعم.. الشباب لا يقرأ؛ حيث لم يعد في مقدوره أن يقرأ.. كيف يقرأ والكتب نادرة وغالية جدًّا! ولذلك، أرى أن تدعم الحكومة الكتاب كما تدعم رغيف الخبز، وفي اعتقادي أن الكتاب أهم من رغيف الخبز.

☜ لو نحَّيْنا جانبًا مسألة حرمان الشباب من معرفة تاريخ بلدهم، وانعدام قراءتهم، وارتفاع أسعار الكتب أمامهم.. كحكم عام على شباب اليوم، ماذا تقول؟

- أقول كما قلت قبل ذلك إنه مجني عليه؛ لأننا - بالإضافة إلى ما سبق - عودناه على أن الحكومة هي التي تفكر له وتقوم بتشغيله، كما أفقدناه الاختيار. فالشاب المصري ليس حرًّا في اختيار نوع الدراسة التي يحبها؛ فمثلًا من يحب دراسة الطب ويتمنى أن يدخل كلية الطب، ندخله كلية فنون جميلة، ومن يرغب في الالتحاق بكلية الهندسة نلحقه بكلية الزراعة؛ فهو في مبدأ الأمر ليس حرًّا في اختيار المهنة التي يعشقها، والنجاح أولًا وآخرَ ما هو إلا قصة حب، بمعنى أنك يجب أن تحب مهنتك؛ كي تنبغ فيها؛ فإذا أحببت أن تصبح عربجيًّا فإنك ستكون أحسن عربجي في مصر، وإذا كرهت أن تكون فيلسوفًا؛ فإنك ستكون أسوأ فيلسوف في مصر!

☜ في هذا السياق نذكر أن الكاتب الكبير علي أمين تخرج في كلية الهندسة، ومع ذلك أصبح أشهر صحفي في مصر، وأيضًا الأستاذ مصطفى أمين درس العلوم السياسية، وأصبح صحفيًّا أيضًا.. أليس كذلك؟

- معك حق.. درست العلوم السياسية، وحصلت على الماجستير فيها، وعملت صحفيًّا؛ وكان ذلك فرصة أرى أنها غير مهيأة لكل شاب؛ لأنني كنت أتمنى أن أدرس الصحافة أو أعمل بها؛ لكن أسرتي كانت تعارض ذلك؛ حيث كانوا يرونها مهنة خطرة مثلها مثل الطيران.. ورغم ذلك عندما ذهبت إلى أمريكا؛ لأكمل دراستي وجدت النظام التعليمي هناك يتيح لي أن أختار من بين مواد كثيرة المواد التي تلائمني ، فاخترت أقرب المواد إلى الصحافة، وهي العلوم السياسية، وهذا استطعت أن أستفيد من هذه الدراسة.

هذا في أمريكا، أما في مصر؛ فالشاب ليس له حرية اختيار نوع الدراسة التي يريدها، أو المهنة التي يحبها، أو البلد التي يود أن يعمل بها.. القوى العاملة عندنا هي التي تتحكم في المهنة التي سيعمل فيها الشاب؛ فتقرر أن هذا يعمل كاتبًا أو مهندسًا.. أو مدرسًا..

☜ **هل نفهم من هذا أنك متعاطف بدرجة كبيرة مع شباب اليوم؟**

- بالطبع.. أنا متعاطف معهم إلى حد بعيد؛ لذلك أقابل كل يوم خمسين شابًّا جامعيًّا من جامعات مختلفة، ولعلك تسمع بذلك.. وأنا مواظب على ذلك، إلا عندما أكون مريضًا فإني لا أستطيع مقابلتهم.. لكن في أغلب الأوقات أحرص على مقابلتهم؛ لأني

أعتبرهم مجنيًّا عليهم، وعندما أراهم وأتكلم معهم، أجد أنه من الممكن أن يخرج من بينهم نوابغ.. من الممكن أن يخرج من بينهم عقاد آخر، أو علي مصطفى مشرفة، أو الدكتور علي إبراهيم أكبر جراح في مصر.. من الممكن أن يحدث ذلك، لكننا لا نعطيهم الفرصة، ونقيدهم، ونجبرهم على دخول كلية محددة، أو العمل بمهنة معينة، أو السكنى بمدينة كذا.

إذا كان ذلك هو الواقع؛ فهل يوجد بديل عندك؟

- بالطبع، عندي بديل يمكننا العمل به، وهو أن يتوقف قبول الطالب بأية كلية على نجاحه في امتحان القبول، الذي يجرى في المواد المؤهلة لهذه الكلية، التي يرغب في الالتحاق بها، بمعنى أن طالب الثانوية العامة إذا رغب في الالتحاق بكلية معينة؛ فإنه يذهب إلى هذه الكلية ويختبر في المواد التي تُعنَى بها الكلية، ويتوقف قبوله بالكلية على نجاحه أو رسوبه في هذا الاختبار؛ فمثلًا إذا رغب في الالتحاق بكلية الطب فيُمتحَن في العلوم والكيمياء والطبيعة، ولا أمتحنه - كما يحدث الآن - في الجبر والهندسة وحساب المثلثات والتاريخ؛ فإذا لمسوا لديه الاستعداد لدراسة الطب فإنه يقبل بالكلية على هذا الأساس، وإذا لم يجدوا لديه هذا الاستعداد فلا يقبل بها.

التخصص و الثقافة

☜ من سمات هذا العصر التخصص في مجال معين؛ فهل أنت مع الإنسان المتخصص في هذا العصر، أم أنك مع الإنسان المثقف ثقافة عامة وشاملة؟

- أرى أن الإنسان يجب أن يبدأ بثقافة عامة وشاملة، ثم يتخصص؛ فلا بد أن يكون لديه أرضية أساسية من الثقافة العامة.. وأعتقد أن ذلك يقوم على المجهود الشخصي؛ لأن الجامعة تقدم له ثقافة متخصصة في مجال أو تخصص معين.. وهنا ينبغي التنبيه إلى أمرٍ مهم، وهو أنه يجب إعادة النظر في التدريس الجامعي بمصر؛ لأن المنظومة الجامعية في أساسها عبارة عن أستاذ يلقي محاضرة ويذكر فيها مراجع، والطالب يجلس مستمعًا؛ فإذا انتهت المحاضرة يسارع إلى المكتبة، ويقرأ في المراجع التي تناولت موضوع المحاضرة.. هذه هي فكرة الجامعة؛ فإذا نظرت إلى جامعاتنا تجد أن المحاضرة فيها تحوَّلت إلى حصة إملاء، يجلس فيها الأستاذ متكلمًا والطالب يكتب وراءه حرفًا بحرف، ثم يحفظ ما كتبه عن ظهر قلب ولا شيء غيره.. وفي نهاية المحاضرات يمدح الطلبة الأستاذ الفلاني؛ لمجرد أنه يتحدث بهدوء، ويذمون الأستاذ العلاني؛ لمجرد أنه

يتحدث بسرعة.. وهذا الأسلوب التعليمي غير موجود بأي بلد في العالم.. وقد أفرز هذا الأسلوب طلبة نمطهم واحد وشكلهم العلمي واحد.. وهذا غير مرغوب فيه على الإطلاق؛ بل المطلوب أن تعود الجامعة كما كانت ساحة للبحث؛ لتنتج الفكر الجديد؛ فالأستاذ - مثلًا - يرى رأيًا، وفي المقابل يخرج الطالب برأي آخر ودراسة أخرى، وقد كان هذا هو المتبع في الجامعة، أيضًا كانت الجامعة في الماضي تمتاز بأن أعداد الطلبة فيها كانت أقل مما هي الآن، وهذا كان يتيح للأستاذ التعرف إلى طلابه.. وفي هذا السياق أذكر أنني في فترة تدريسي في كلية الآداب من سنة ١٩٥٤ إلى سنة ١٩٦٤م بقسم الصحافة - كنت أعرف طلابي فردًا فردًا وبأسمائهم، ومن جهة أخرى كانوا جميعًا يعرفونني معرفة شخصية، وهذا الأمر في غاية الأهمية.. الآن الكثير من الطلبة لا يعرفون اسم الأستاذ الذي يدرِّس لهم، والأساتذة لا يعرفون أسماء الطلبة..

في الجامعة، كان لكل أستاذ طلبة معروفون؛ فكان يقال طلبة السنهوري، طلبة طه حسين، طلبة أحمد أمين، مثلما كان معهودًا في الأزهر؛ حيث كان لكل شيخ رواق بالجامع؛ فهذا رواق الشيخ محمد عبده، وهذا رواق الشيخ جمال الدين الأفغاني، وهذا رواق

الشيخ المراغي، وهكذا.. وهذا إن دلَّ فإنه يدل على وجود رابطة بين الأستاذ والطلبة لا تجدها الآن؛ لأن الأستاذ يلقي المحاضرة، ثم يخرج من المدرج وهو لا يعرف أحدًا من طلبته..

لا شك أن المدرسة أو الجامعة اليوم غيرها بالأمس؛ ففي الماضي كان الطالب يقضي معظم وقته وعمره في المدرسة أو الجامعة، ولذا كانت هناك روابط كثيرة ومتعددة، وصناعات مدارس ومختلف أنواع الأنشطة.. فما أهم التغيرات التي حدثت من خلال ما شاهدته ورأيته؟

- أولًا: على مستوى المدارس الابتدائية، على سبيل المثال أنشأوا لنا جماعة اسمها الجماعة الزراعية، ومن خلالها يقوم الطلاب بزراعة الجنائن وتشجير فناء المدرسة، كما كان هناك جماعة التصوير، وجماعة الرحلات، وجماعة التمثيل، هذا إلى جانب فريق كرة القدم، وفريق التنس، وفريق الجمباز وفرقة الكشافة؛ حيث كان يتم تقسيم الطلبة إلى مجموعات كثيرة، كل مجموعة تلتف حول أستاذ من الأساتذة، ولذلك كانت الهوايات يطلق لها العنان؛ فهذا كله كنت تجده بالمرحلة الابتدائية والثانوية حتى الجامعة.. أيضًا كانت المدارس كلها في أيامنا تصدر مجلات مدرسية، أما الآن لا يسمح بهذا، وإذا نظرت إلى المجلات الموجودة تجد على

غلافها صورة محافظ الإقليم، ثم صورة وكيل وزارة التربية والتعليم بالمحافظة، ثم صورة الحكمدار أو المأمور، وهذا بخلاف ما كانت عليه المجلة المدرسية في الماضي؛ حيث كانت صورة حية للمدرسة وللحياة المدرسية، وعندما تقلب صفحاتها تجد فيها أفكار الطلبة واتجاهاتهم وآراءهم.

تطور الشخصية المصرية

☜ لو أن الصحفي الكبير الأستاذ مصطفى أمين أراد أن يكتب تحقيقًا صحفيًّا عن الشخصية المصرية الآن، ونزل إلى الشارع؛ ليرصد مكونات هذه الشخصية، وليعرف التغيرات التي طرأت عليها، وهل حصل لها نضج أو نمو أم لا؛ فماذا يكتب في هذا الموضوع؟

- أول ملاحظة ألاحظها هي ضعف الانتماء؛ ففي زماننا إذا غازل أحد المحبين بنتًا في الشارع بكلمة تخدش الحياء ينطلق المارة كلهم؛ ليؤدبوا هذا الولد بالضرب، أما اليوم فعندما أمشي في الشارع أجد سيدةً تُهان، فأتركها ولا أهتم، وعندما تسألني أقول لك: «وأنا ما لي!».. بينما كنت أشعر قبل ذلك أنني أخوها وأبوها وابنها، وأن الإهانة التي توجه إليها إهانة لكل امرأة في مصر، وإهانة لأمي ولأختي ولزوجتي؛ فهذا هو التغيير الذي

حدث، وهو تغيير خطير جدًّا، وهو السبب الرئيس الذي جعلني أفكر في عيد الحب فور خروجي من السجن؛ فأول شيء فعلته وقتها هو زيارتي لقبر أمي؛ فقد ركبت السيارة يومها، وسرت في منطقة السيدة زينب في طريقي إلى مقابر الإمام الشافعي؛ وهناك في السيدة زينب - وهذه الواقعة حقيقية، وأعرفها جيدًا - شاهدت جنازة يسير فيها ثلاثة رجال؛ فذهلتُ لما رأيت، وتعجبت أن يخرج إنسان من الحياة بثلاثة رجال فقط؛ لذا أوقفت السيارة لأشارك الثلاثة في تشييع هذه الجنازة، وقد سألت أحدهم: «مين اللي مات؟» فقال لي: «دا فلان وكيل معاشات». فقلت له: «عمره كام سنة؟» فقال لي: «سبعين سنة؟» فدهشت عندما سمعت ذلك، كيف يخرج إنسان من الحياة بهذا العدد الضئيل جدًّا من المشيعين؟! ما الذي حدث لحي السيدة؟ ليس هذا هو حي السيدة الذي أعرفه!

فهذا الحي كان إذا مات فيه شخص في شارع «خيرت» يخرج سكان الشارع كلهم، وتغلق كل «الراديوهات» في الشقق والمحلات؛ بل الأكثر من هذا أن الركاب كانوا ينزلون من الترام؛ ليشاركوا في تشييع الجنازة، وهذا يحدث أيضًا في القرى؛ فهناك يخرج أهل القرية جميعًا رجالًا ونساءً؛ ليودعوا الميت، وفي الطريق إلى المقابر تمرُّ الجنازة بقرية

مجاورة؛ فيخرج أهلها ليشاركوا فيها، مع أنهم لا يعرفون من المتوفى! وإنما شاركوا مجاملة لقرية المتوفى، وهذا ما جعلني أدهش عندما رأيت جنازة وكيل المعاشات هذا، وهي تسير بثلاثة رجال فقط.

هل نفهم من كلامك هذا أنك تحول هذه الملاحظة عن هذه الظاهرة إلى نداء، أو دعوة للمشاركة بأن يكون هناك إحساس مشترك بين المصريين؟

- أريد أن نرجع إلى الأشياء التي اشتهر بها الزمن الماضي، وهي المروءة، والشهامة، والصداقة، والأخوة، والتضحية، والفروسية؛ فهذه الأشياء كامنة في الشخصية المصرية؛ فمثلًا في فترة من الفترات عندما كان سني أربعة عشر عامًا كان هناك دكتاتورية في مصر؛ فخرجت بمظاهرة أنا وأخي «علي أمين» في محطة مصر، وهتفنا بسقوط دكتاتورية الملك فؤاد ومحمد محمود باشا؛ فقبضوا علينا، وذهبوا بنا إلى قسم الأزبكية، وكان أمام المحطة، وكان وراءه سجن اسمه التخشيبة، فوضعونا في هذا السجن مع النشالين، وكان ذلك في الساعة الثامنة والنصف مساءً، وفي الساعة العاشرة فتح باب السجن، وسمعنا العسكري ينادي علينا؛ ففرحنا بذلك، وظننا أنه قد تقرر الإفراج؛ لكننا فوجئنا بالعسكري يحمل بطانيتين، وصينية عليها

رطل كباب ورطل كفتة وطحينة وسلطة ورغيفان من الخبز، فانتابنا القلق عندما رأينا ذلك؛ وقلنا من المؤكد أن أمنا عرفت بخبر القبض علينا؛ حيث إننا خرجنا بالمظاهرة دون علم أهلنا؛ فدفعنا القلق إلى سؤال العسكري عمن أتى بهذا الطعام؛ فقال: السيدة التي تسكن أمام القسم. لقد رأت ولدين صغيرين في سن الرابعة عشرة يوضعان في السجن؛ فعطفت عليهما وأرسلت الصينية وبطانيتين؛ لأن الوقت كان ليلًا والجو بارد، ومن الممكن أن يناما دون عشاء في هذا الجو البارد.

فهذه السيدة لا تعرفنا، ولا تعرف ماذا عملنا، ولماذا أُلْقِينا في السجن؛ لكن شعورها بالعطف تجاهنا هو الذي دفعها إلى هذا العمل؛ فهذا إن دلَّ فإنه يدل على الروح المصرية الحقيقية، الكامنة في هذا الشعب العظيم.

وأمرٌ آخر تذكرني به هذه الدكتاتورية، وهو الإعصار؛ فعندما يضرب الإعصار المدينة تجد الناس تسارع إلى الاختباء في البيوت، وإغلاق النوافذ والأبواب، وهذا المثال ينطبق على الصفات الكريمة التي يتحلى بها هذا الشعب، كالشجاعة والفروسية والصداقة؛ فهذه الصفات كلها عندما يهب إعصار الدكتاتورية تسارع إلى البيوت؛ لتختبئ بها إلى أن يهدأ هذا الإعصار وينتهي، وتعود الحياة العادية كما

كانت، فإذا تحقق ذلك تخرج هذه الصفات الكريمة من مخبئها؛ فتراها في الشارع مرةً أخرى، وترى المروءة والفروسية والصداقة والحب.

إذا كان كل تطور وتغير في الظواهر به جانب سيئ؛ فمن المؤكد أن هذا التطور أو التغير نفسه به - أيضًا - جوانب كثيرة إيجابية نلمسها الآن.. أليس كذلك؟

- لقد ظهر الآن التلفاز والراديو، وأجهزة الإعلام التي تجعلك تتواصل مع العالم كله، وهذه الأجهزة الحديثة مثل الطائرات ووسائل الانتقال الحديثة، التي تمكنك من تناول العشاء في واشنطن والعودة، وكل هذا من حظ هذا الجيل، وهذا ما لم يتمتع به جيلنا، وتمتع به شبابنا. وقد عشنا نحن فترات تاريخية صعبة من احتلال بريطاني، واحتلال إسرائيلي، ونُكبنا بأشياء عديدة، أما الآن فالمصري أصبح يحكمه مصري لأول مرة منذ مئات السنين، وقد فرحنا بالجلاء وعودة قناة السويس للمصريين، وخروج الجيش الإسرائيلي، وخرجنا من حالة هوان أشد من هوان الاحتلال البريطاني؛ فكل هذه الأشياء الجميلة رأيناها وفرحنا بها، ولا نستطيع أن ننكرها.

هل ترى أن المصري الآن أصبح أكثر إيجابية وشجاعة مما كان عليه في الماضي؟

- كان المصري في الماضي أشجع من الآن، كان يواجه الدبابات والمدافع بالحجارة، ولولا الضربات التي وجِّهت للمصري في حريته؛ لكان حاله أفضل من الآن لأن الإنسان المصري يظهر معدنه الأصيل في المحن، ففي ثورة ١٩١٩، صادر الإنجليز ثروات قادة الثورة وأموال سعد زغلول وزوجته، وأموال والدي ووالدتي، وكنَّا في بيت سعد زغلول نتناول أفضل إفطار وأفضل غداء وأفضل عشاء، ثم أصبحنا في وقتٍ من الأوقات نتناول الفول المدمس لشهور طويلة، وعشنا أيامًا قاسية أنا وأخي علي كأطفال، وفي يوم من الأيام، بينما كنا جالسين أنا وأخي علي مع صفية زغلول، استأذن رجلان في الدخول عليها؛ فلما أردنا الانصراف طلبت منا البقاء، كان أحدهما يسمى نصر بك السعدي، والآخر اسمه حسين القصب يحمل معه «مقطفًا»، ظننته أنا وعلي حب العزيز، ثم أفرغه أمامنا؛ فإذا به خمسة آلاف جنيه من الذهب، وأنزل الشال الكبير من على بطنه، ووضع منه خمسة آلاف أخرى، ثم قال: هذه الأموال؛ لتنفقوا على الثورة منها؛ حتى يفك الإنجليز الحصار عن أموال سعد زغلول؛ فأرادت السيدة صفية زغلول أن توقِّع لهم «إيصالًا» فرفضوا، وهكذا كانت أخلاق المصريين، وهذا مجرد مثال على الروح المصرية الأصيلة.

☜ ما الصفات الموجودة لدى المصري، والتي تريدها أن تترسخ في نفسه؟

- أولًا: أريد أن تعود للمصري روح الفروسية؛ فقد عشت في زمن كان فيه اعتداء شاب غريب على بنت الحارة يمثل اعتداءً على الحارة كلها، فتطرده الحارة كلها وتضربه؛ لأنها ترى في ذلك اعتداءً على كل بيت فيها.. هذا التضامن كان موجودًا، وكان من أجمل ما في مصر، ونتمنى أن يعود مرة أخرى.

وفي هذا الصدد أذكر أنه كان يسكن أمامنا جار من خصومنا السياسيين، وكنا لا نزوره ولا يزورنا؛ بل كانت هناك مقاطعة تامة؛ فلما مات أغلقت أمي الفونوغراف تمامًا لمدة أربعين يومًا؛ احترامًا للجار الذي كنا مقاطعين له، وهذا لم يعد موجودًا اليوم؛ حيث تجد اليوم المأتم يُقام بجانبه فرح، والزغاريد تجد بجانبها صراخًا.

هجرة الشباب إلى الخارج

☜ ما رأيك في ظاهرة هجرة الشباب المصريين للعمل في الخارج؟ وهل تعتبره مكسبًا أم خسارة لمصر؟

- أنا أعتبرها مكسبًا لمصر؛ فقد التقيتُ في الخارج ببعض هؤلاء الشباب، وقابلتُ في أمريكا وإنجلترا وأوربا ألوف الشباب الذين

هاجروا ونجحوا نجاحًا مذهلًا، ويلتقون بي ويتحدثون معي ويتعرفون عليّ، وأذكر أنني عندما كنت أسير في شوارع نيويورك التقيتُ شابًّا مصريًا سألني: هل أنت مصطفى أمين؟ فقلت له: نعم. فقال: أنا اسمي فلان مصري، تخرجتُ في كلية الهندسة، وكان ترتيبي الثاني على دفعتي؛ ولكني لم أتمكن من العمل في الحكومة؛ لأن أسرتي موضوعة تحت الحراسة؛ فاقترضت ثمن تذكرة درجة ثالثة، ورحلتُ على مركب إلى أمريكا، وعملتُ فحَّامًا على ظهر المركب - كشرط - طول مدة السفر، التي استغرقت أحد عشر يومًا، وعملتُ حمَّالًا في نيويورك، وادَّخرت نقودًا حتى جمعت أجرة السفر إلى جامعة هارفارد، واشتغلتُ «مرمطون»؛ أغسل أطباقًا في كافيتريا الجامعة، وادخرت البقشيش؛ حتى جمعت تكاليف الماجستير في إدارة الأعمال، ثم حصلتُ على الماجستير، وذهبتُ إلى «حي المال» في وول ستريت في نيويورك؛ فعملت فراشًا في بنك كبير، وعندما وجدوني أعمل كثيرًا عينوني كاتبًا، ثم رقوني إلى مساعد مراجع، ثم مراجع، وظللتُ أترقى بسبب اجتهادي، حتى أصبحت أحد أصحاب البنك الثمانية. وقد ذهبت إلى هذا البنك، ورأيت بالفعل كيف أن الشاب المصري يستطيع الوصول من «مرمطون» إلى المنصب

الكبير، إذا قبل الوظيفة الصغيرة واجتهد؛ لأن الطريق إلى القمة يبدأ من تحت الصفر، وهذه هي الصورة المشرقة للشاب المصري في هذا العصر، إذا أعطيته الفرصة والجو الملائم من حرية وأمان ورفعت عنه القيود. أما في مصر؛ فيحدث التالي؛ بمجرد ترقي أحد الموظفين، أو نجاحه فإن شكوى للنيابة الإدارية تُقدَّم ضده من زميل له تأخر عنه في الترقية، أو يُقدَّم ضده تقرير،أو غير ذلك من أمراض البيروقراطية وأسلوبها العقيم؛ فلا يستطيع الشاب الانطلاق ولا النجاح مقارنةً بوضعه وهو حر دون قيود ولا عوائق؛ ففي الوضع الأخير شعور بالأمان والثقة.

علاقة الصحفي بالقراء

☜ بماذا تفسر كونك تحظى الآن بأضعاف أضعاف شعبيتك، عمّا كنت مالكًا لأخبار اليوم؟

- لا أعلم. ولكني أكتب رأيي سواء أرضي الناس أم غضبوا، وأعتقد أن هذا ردٌّ كافٍ، وإجابة شافية.

☜ من واقع رسائل القراء إلى «عزيزتي أخبار اليوم» وإليك شخصيًّا؛ ماذا تلاحظ على أسلوب القراء اليوم؛ هل اختلف عن الماضي، وإلى أي مدى؟

- قارئ اليوم يكتب بشكل أفضل ومختصر جدًّا عن الماضي، يكتب بأسلوب تلغرافي، أما زمان؛ فكانوا يكتبون مقالات طويلة وباستفاضة، وهذا حدث بالتدريب؛ فأخبار اليوم أدخلت أسلوب الاختصار في الكتابة؛ لأن الناس ليس لديها وقت، فلو جاءني خطاب من أربعين ورقة؛ فلن أقرأه، والاختصار أصعب طبعًا.

وهناك كلمة مشهورة لسعد زغلول في خطاب بعثه للإمام محمد عبده يقول فيها: «اغفر لي الإطالة؛ فلا وقت عندي للاختصار».

فالإنسان يستطيع الإطالة ما شاء؛ لكنه يحتاج وقتًا طويلًا للاختصار.

في نهاية هذا الحوار الشائق نتقدم بخالص الشكر لرائد الصحافة المصرية الأستاذ مصطفى أمين، على ما أدلى به من معلومات مهمة أثناء شهادته على هذا العصر والتي تُعد من أهم الوثائق التاريخية على أهم أحداث القرن العشرين.

ملحق صور مصطفى أمين



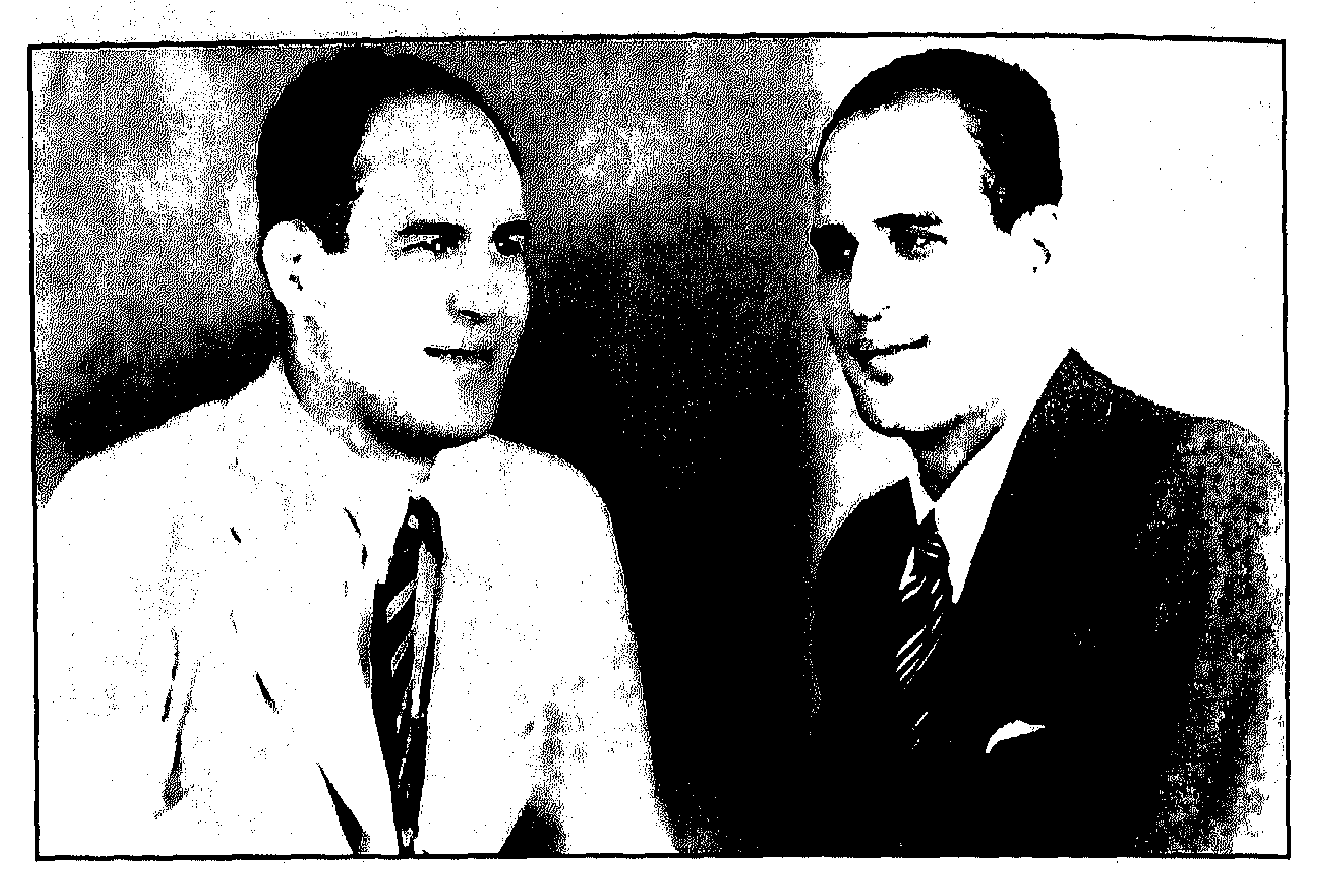
الأخوان مصطفى وعلي أمين مع خالهما سعيد بك زغلول في شرفة بيت الأمة.



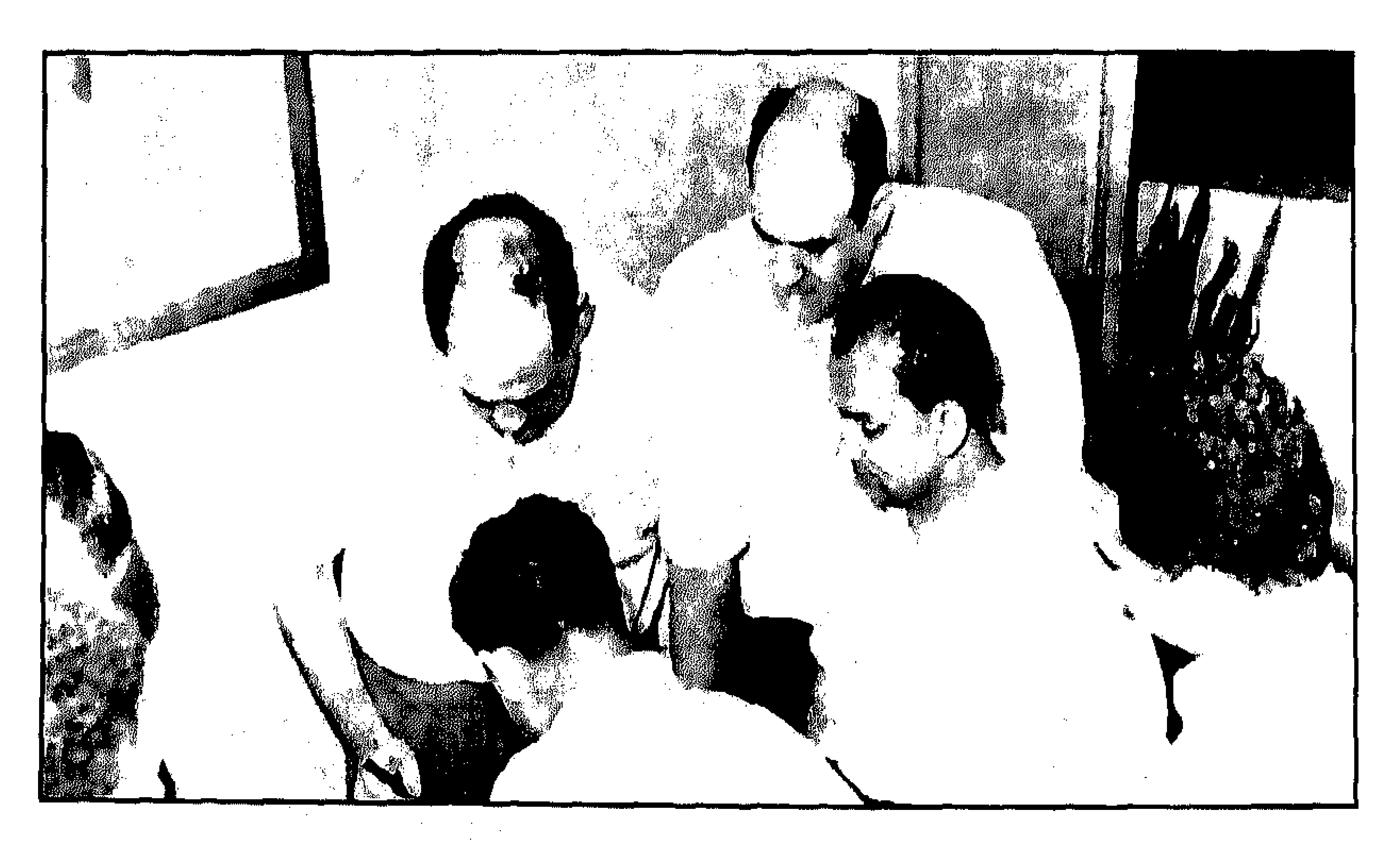
علي أمين طفلاً أواخر سنة ١٩١٧م



مصطفى أمين طفلاً أواخر سنة ١٩١٧



الأخوان مصطفى وعلي أمين بعد عودة مصطفى من أمريكا عام ١٩٣٨



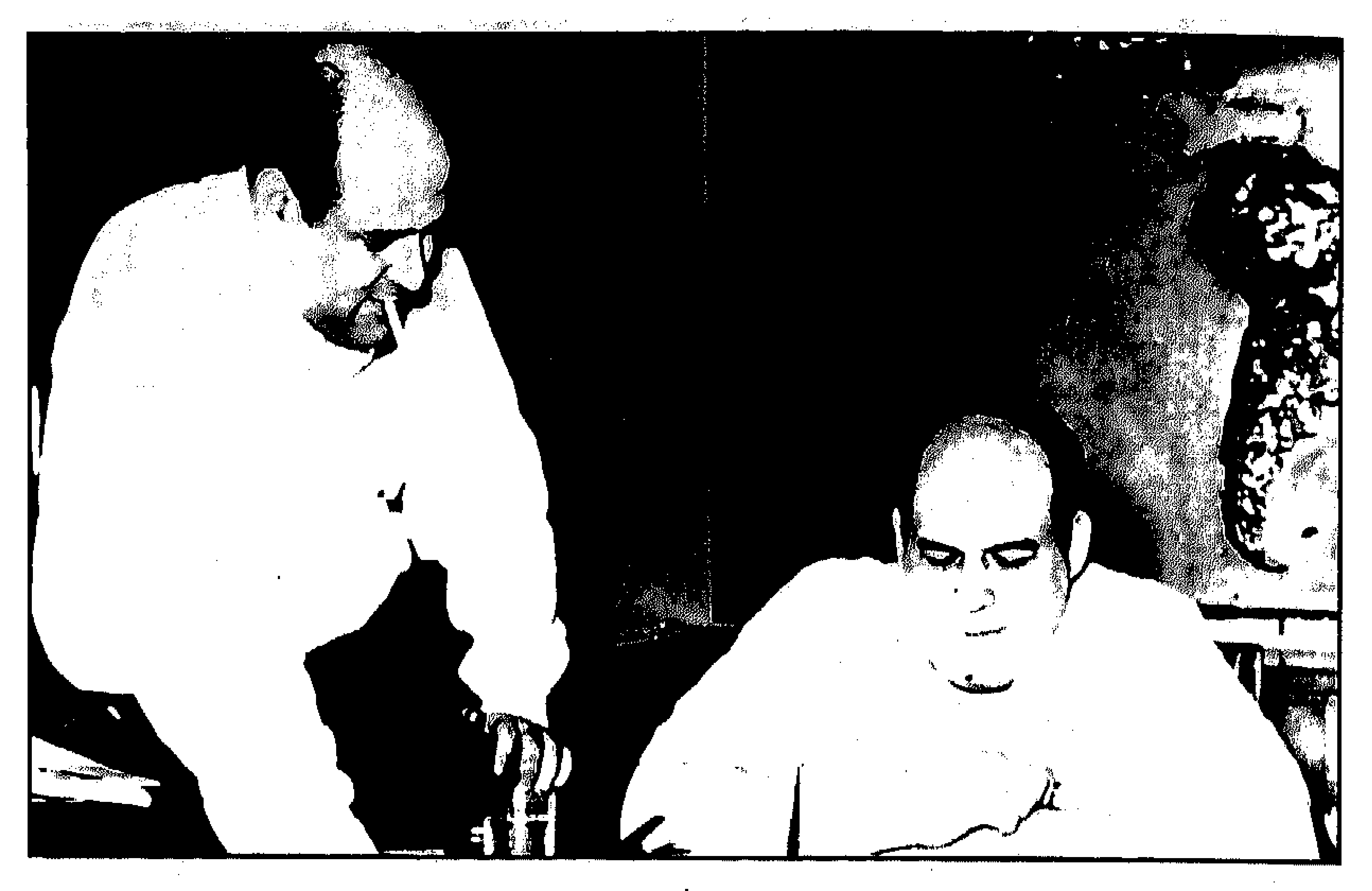
الأخوان مصطفى وعلي أمين وجلال الحمامصي في صالة التحرير ليلة ١٤ يونية ١٩٥٢، وهي ليلة صدور العدد الأول من جريدة أخبار اليوم



الأخوان مصطفى وعلي أمين ومحادثة تليفونية سنة ١٩٦٠م.



الأخوان مصطفى وعلي أمين يتصفحان عدد ٢٤ يولية ١٩٥٢ عقب قيام الثورة.



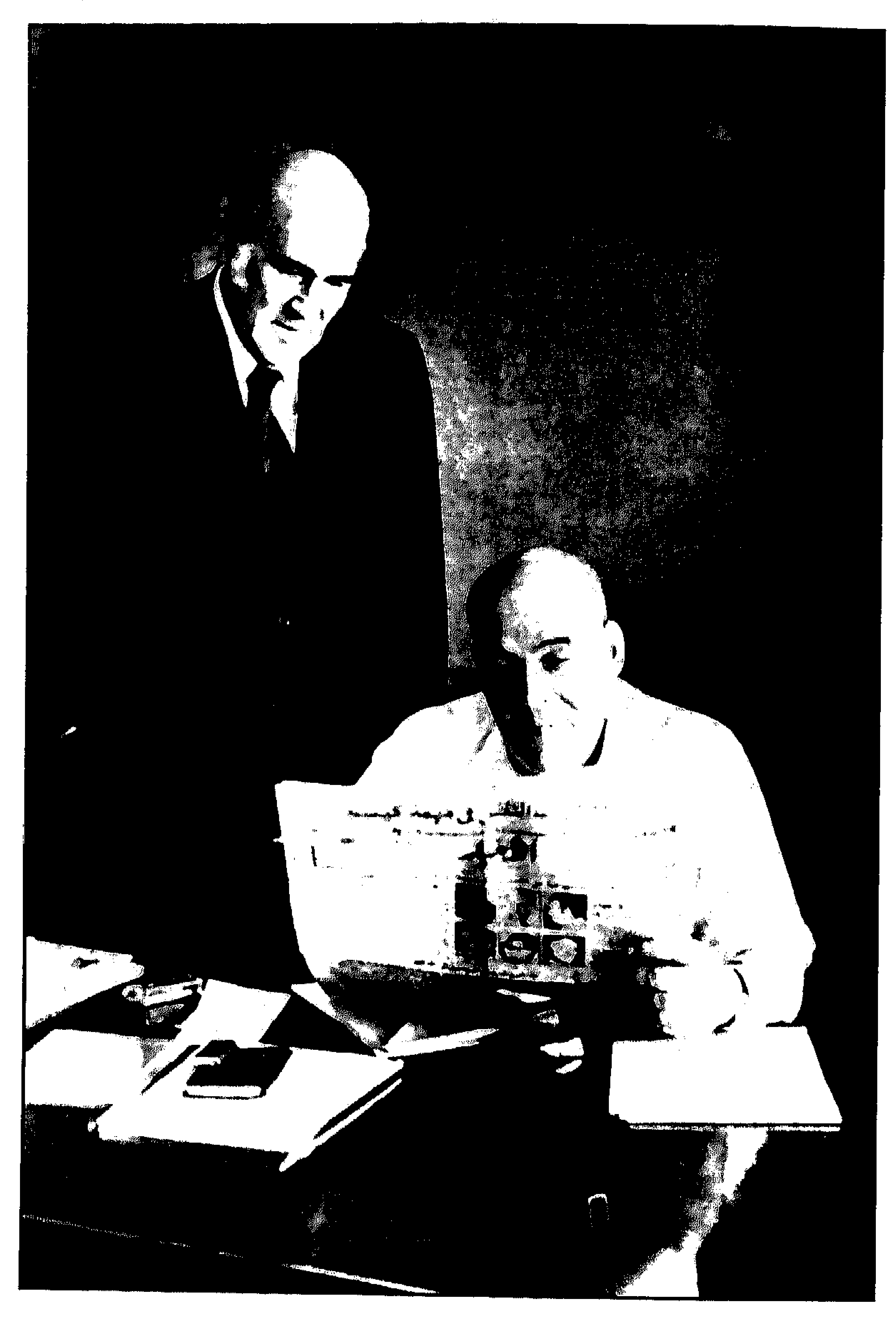
مصطفى أمين يقف بجوار أخيه علي أمين أثناء مراجعة الجريدة قبل صدورها عام ١٩٥٢.



الأخوان مع المربية في منزل سعد زغلول.



مصطفى أمين يتحدث في التليفون ويحتضنه أخوه في لحظة ودّ بعد الإفراج عن مصطفى في ٢٧ يناير ١٩٧٤.



الأخوان مصطفى وعلي أمين في مكتب علي أمين عام ١٩٧٤.

خاتمة

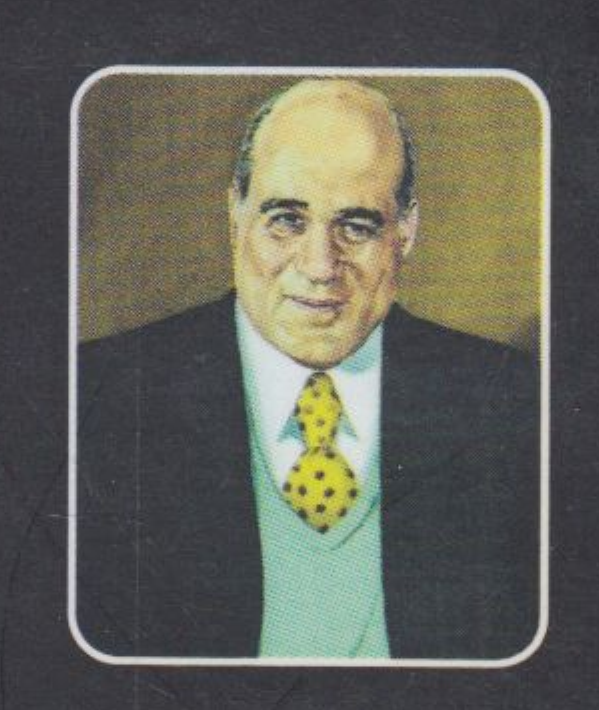
كان مصطفى أمين يكتب أفكاره وفكره، ويستلهم ويعبئ المشاعر ويوقظ الوعي، وظل قلبه نابضًا بالحب حتى في أشد لحظات المحنة، كانت الكتابة هي الهواء الذي يتنفس به، وروحه الثائرة التي لا تهدأ، ظل يكتب ويكتب ويكتب، وجعل لما لا ينشر أرشيفًا يُطلع عليه أصدقاءه.

كتب للشعب.. وللحرية.. وللثورة على الطغيان، كتب للشباب وحمل همومه، وشجع الطامحين ونعى على الخاملين خمولهم، وكان مبدؤه فيما يكتب دائمًا: إذا كان الحكم في جهةٍ فإن الصحافة يجب أن تكون في الجهة المقابلة، تكشف للشعب الفساد، وتنير الوعي العام، وتهذِّب توجُّه الجماهير.

لقد رمى الرجل بكل ما لديه، ولم يجعل رصيد أحد في قلبه سيفًا عليه، يمنعه من قول الحق وإرضاء ضميره، أحب بلاده وأسدى لها جميل الصنائع، وإن كان هناك اختلاف في وجهات النظر بينه وبين الآخرين؛ فإن ذلك يرجع لطبيعة الحياة وتداخلات المصالح، وتغير الظروف، ورغم ذلك كان الرجل مهذبًا فيما يكتب، وحين ينقد، أو حين يختتم مقاله باللعنات على الطغيان والاستبداد وأعداء الحرية.

الفهرس

الموضوع | الصفحة



في هذا الحوار

- مصطفى أمين.. رائد الصحافة المصرية.
- كيف يرى مصطفى أمين هذا العصر؟
- مصطفى أمين وعبد الناصر.
- مصطفى أمين: لا تستطيع الحكومات أن تخفي عن شعوبها ما يجري.
- مصطفى أمين: كل جبار أو طاغية هناك أقوى منه.. هناك قوة أخرى لا تترك شخصًا يطغى إلى الأبد.
- ما مقومات تفاؤل مصطفى أمين؟
- تطورات الشخصية المصرية.
- مصطفى أمين: عشنا ثلاثين سنة في صحافة الرأي الواحد!
- مصطفى أمين: الصحفي في هذا العصر في يده قيد، وفي قدمه قيد، وعلى فكره قيد، وعلى فمه كمامة.
- فكرة عيد الأم.
- مصطفى أمين: شباب هذا الجيل مجني عليه!
- مصطفى أمين: هجرة الشباب للخارج أعتبرها مكسبًا لمصر!
- وصية مصطفى أمين: هذا القلم صديقي وحبيبي.. عندما أموت أرجو أن يضعوه بجواري في قبري.

في هذه السلسلة:

قضايا كثيرة، وعلامات مثيرة من الاستفهام والتعجب، ووثائق خطيرة وملفات تُفتح لأول مرة في هذه الحوارات الشائقة الجذابة التي يديرها الإعلامي الكبير عمر بطيشة مع أهم وأكبر الشخصيات التي عاصرت أخطر أحداث القرن العشرين وتقلباته، في مختلف المجالات؛ الثقافية، والسياسية، والأدبية، والدينية، والعسكرية، والاجتماعية، و...

وذلك إسهامًا ... يال الجديدة بأه... مي، ولإيصال حلقة ... ات التاريخ في م... لم الإسلامي.

